(٢٨)

النبى يسالم ويوادع
واليهود يضمرون ويكيدون

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الأحقاف الآية ١٠].

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٧٩].

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة البقرة الآيتان ٨٩، ٩٠].

﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ١٠٠].

* * *

obeikandl.com

«المدينـــة.. اليهـــود فـــى حيرة شـــديدة بين ما عرفـــوه فـــى كتبهم مـــن أمارات النبـــوة التى تشـــير إلى محمـــد – ﷺ – وبين توجســـهم من انتشـــار دعوته.. إنهم يحسون أن مكانتهم لدى الأوس والخـــزرج قد بدأت تتقلص منذ اهتدوا إلى الإســـلام!. ماذا ترى ســـوف يأتى به الغد؟!.. بالأمس كانـــت اليهود تتوعد الأوس والخزرج – حـــين يختلفون – بظهور نبـــى جديد!.. يتوقع يهـــود أن تداهمهم أســـئلة الأوس والخزرج عما قالوه لهم بأمس عن النبى المنتظر..».

«حصون يهود بنى النضير.. يتفق الزعيمان: حُيـــى بن أخطب وأخوه أبو ياســـر على المبادرة باســـتطلاع أمر محمـــد (ﷺ).. تلمحهما صفية بنـــت حيى بـــن أخطـــب يخرجان مغْلســـين (مبكرين).. تفهم منهما أن وجهتهما لقاء النبى القادم من مكة!!..».

«آخر النهار، وقد غابت الشمس.. صفية بنت حيى بـــن أخطب تلمح أباهـــا وعمها راجعين.. تهش إليهما، ولكنها تلحظ أنهما كَالاًّن كسلانان ســـاقطان يمشيان الهوينى.. لا ينظران إليها وقد بدا عليهما الغم!.. ترقبهما صفية فى قلق!!».

أبو ياسر بن أخطب : (لأخيه حُيى) أهو هو؟!

حيى بن أخطب : نعم.

أبو ياسر : أتعرفه بنعته وصفته؟!

حيى : نعم والله!

أبو ياسر : فماذا فى نفسك منه؟!

حيى : عداوته والله ما بَقِيتُ!!

«أبو ياسر ينظر إلى أخيه حُيَى مشفقًا من عناده.. ولكنه لا يعلق..».

* * *

«بعد يوم بديار بنى النضير.. حُيَى بن أخطب يدخل على قومه وفيهم أخوه أبو ياسر..».

أبو ياسر : (مستطلعًا) من أين جئت؟

حيى : أتيت من عند الرجل – والله لا أزال له عدوا أبدًا..

أبو ياسر : تقصد محمدًا!

حيى : ومن سواه!

أبو ياسر : (لأخيه) يا قوم أطيعونى، فإن الله قد جاءكم بالذى كنتم تنتظرونه..

حيى : (غاضبًا) بئس ما تقول يا ابن أم!!

أبو ياسر : (متوسلاً) يا ابن أمى، أطعنى فى هذا الأمر، واعصنى فيما شئت بعده!

حيى : (معاندًا) لا والله لا أطيعك أبدًا!!

«بنو النضير تميل إلى ما يراه زعيمهم حيى الذى ركبه الشيطان!!».

* * *

«المدينة.. بقيع الغرقد.. النبى – ﷺ – قافل من جنازة كلثوم بن الهدم.. حوله أصحابه وعليه

شملتان مؤتــزرًا بواحدة مرتديًا الأخرى .. النبى عليه السلام فى مجلسه وإليه يجلس أصحابه..».

«يقترب منه رجــل آدم.. يبدو على النبى – ﷺ – أنه رآه قبلاً.. يبش له عليه السلام.. الرجل هو سلمان الفارســى.. لم يُسْلم بعد.. يلقى السلام.. سلمان يستدير حول النبى – ﷺ – كأنه يريد أن يناظر شيئًا.. يفهم عليه السلام مراده، فيلقى بسماحــة الــرداء من علــى أعلى ظهره.. ينظر ســلمان ثم ينكب على الرسول – ﷺ – يقبله ويبكى...».

النبى : (لسلمان – فى سماحة) تحوّل!

«ســلمان يســتدير ويجلس بين يدى النبى – ﷺ..».

أحد الصحابة : (لسلمان) ما خبرك؟! لست من هذه البلاد أنت!

«يبدأ ســلمان الفارســى فيقــص قصته منذ كان مجوســيًا من أهل أصبهان بفارس من قرية يقــال لها «جــى» – حتى ألقت بــه المقادير إلى حيث اســتمع إلى النصارى وراق له دينهم فترك المجوسية إليه، حتى أوصاه قِسٌّ أَحَبَّهُ بأن يلحق بصاحب الموصل إذا مات، فدله بدوره حين حان أجلــه على عابد تقى فــى نصيبين، فأتاه حيث أقام معه ما شــاء لــه الله، فلما حضرته الوفاة – ذهب بوصيته إلى رجل صالح فى عَمُورية من بلاد الروم، فلما أتاه قدره سأله سلمان.. يتذكر سلمان ما كان».

سلمان الفارسى : (مستذكرًا كالمحادث نفسه) يومها سألت الرجل العمورى الصالح – إلى من توصى بى؟!

قال لى العمورى الصالح : يـا بنى مـا أعرف أحدًا علـى مثل ما كنـا عليه آمرك أن تأتيـه، ولكنه قد أظلك زمـان نبى يبعث بدين إبراهيم حنيفًا، يهاجر إلى أرض ذات نخل بين حرتين!

سلمان الفارسى : (مستأنفًا) قال لى يومها إن استطعت أن تخلص إليه فافعـل، وإن له آيات لا تخفى.. هـو لا يأكل الصدقة، ويقبـل الهدية، وإن بـين كتفيه خاتم النبـوة، إذا رأيته عرفته.. (لنفسـه كالحالم) غريب أن ترمينـى المقادير إلى حيـث يبتاعنى يهودى من بنـى قريظة ويأتى بى إلى هذه المدينة لأرى القادم المبارك إلى نخل بين حرتين!!

صحابى : كنـت تريد أن ترى خاتـم النبوة بين كتفى الرسـول – ﷺ!.. ما هى أول علامة عاينتها..

سلمان : (يستأنف مأخوذًا بنور النبوة) قد جئته – ﷺ – بقباء يوم حضر.. كان عندى شـىء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إليه وهـو بقباء، فدخلت عليه. قلت له: «إنه قد بلغنى أنـك رجـل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شـىء قد كان عندى للصدقة، فرأيتكم أحق به.. بيد أن النبى – ﷺ – أمسك يده فلم يأكل..

«النبى عليه السلام يتابع مبتسمًا..»

صحابى : (مستفسرًا) إنه – ﷺ – لا يأكل الصدقة؟..

سلمان : قلت لنفسى هذه واحدة..

(مستأنفًا) يومها انصرفت وعدت وقد جمعت شيئًا تحولت به إلى الرسول – ﷺ – عندما وصل المدينة، فقلت له (مستحضرًا

مــن ذاكرته) : إنى قد رأيتك لا تأكل الصدقة، فهذه هدية أكرمتــك بها، فأكل – ﷺ – منها وأمر أصحابه (ســلمان ينظر إليهم) فأكلوا منها..

«النبى عليه السلام يتابع مبتسمًا ما يرويــه سلمان..»

سلمان : (مســتأنفًا) وهأنذا قد رأيــت بعينى فى يومى خاتم النبوة بين كتفيه، وإنى لأشــهد أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا ﷺ رسول الله..

«يكبر المسلمون..»

سلمان : (يستأنف آسيًا) يشغلنى الرق عن أن أكون معكم يا رسول الله!

النبى : (حانيًا) كاتب يا سليمان..

* * *

«بعــد فترة.. النبى – ﷺ – وســط صحابتــه بالمســجد النبــوى بالمدينة.. يلحق بهم ســلمان الفارسى بادى البشر والسرور..».

سلمان : (للنبى مبادرًا) كاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أصيبها له بالنقير (يحفر ويغرسها له) وأربعين أوقية..

النبى : (لصحابته) أعينوا أخاكم..

«المســلمون يبدون ترحيبهم بمعاونة سلمان.. بعضهم أعانــه بثلاثين وَدّية (واحد الودى، وهو فراخ النخل الصغار) وبعضهم بعشــرين أو خمس عشرة أو بقدر ما عنده..».

«بعد فترة، النبى – ﷺ – بالمسجد ومن حوله الصحابة – ينادى سلمان الفارسى..».

النبى : (لسلمان) قد اجتمعت لك ثلاثمائة ودية، فاذهب يا سلمان فنقر لها (احفر لها) فإذا فرغت فائتنى أكن أنا أضعها بيدى..

«سلمان يطير ومعه متطوعون من الصحابة لمساعدته فى حفر مواضع الغرس..».

* * *

«بعد يوم.. خلاء ملىء بالحفر التى حفرها سلمان والمسلمون لغرس فسيلات النخيل.. النبى - ﷺ - وسط صحابته، يأتى حفرة حفرة فيقربون منه الودىّ - يتناول عليه السلام الوديّة ويغرسها بيده والمسلمون يكبرون فرحين مستبشرين..».

«بعد فترة.. النبى - ﷺ - فى صحابته بالمسجد.. بيده عليه السلام شىء قد أعده لا يراه ولا يعرفه سواه.. يسأل صحابته..».

النبى : (لصحابته) ما فعل الفارسى المُكاتب؟!

صحابى : تعلم يا رسول الله أن الغرس قد تم.. بيدك الكريمة غرست الودى.. والله ما ماتت منه وديّة واحدة!

صحابى آخر : (مستدركًا) وبقى عليه المال يا رسول الله.

«النبى يطلب إلى صحابته دعوة سلمان.. يظهر سلمان فيتقدم إلى النبى - ﷺ -..».

النبى : (وهو يعطى لسلمان ما بيده) خُذ هذه فَأَدِّهَا مما عليك يا سلمان..

سلمان : (مستفسـرًا وهو يتناولها فى حياء) وأين تقع هذه يا رسول الله مما علىّ؟

النبى : خذها فإن الله سيؤدى بها عنك..

* * *

«بعـد أيـام.. سـلمان الفارسـى فـى بعض المسلمين.. يقول لهم..»

سلمان : والذى نفس سـلمان بيده، لقد أخذتها يومها فوزنت لهم منها أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم منها وعتقونى!!

* * *

«المدينة.. تنكشف شيئًا فشيئًا نوايا يهـود وما أضمروه للإسلام ورسوله.. يدارون ما استطاعوا، ولكـن ما جرى بينهم بأمس وبيـن رجلهم الكبير الحصين بن سـلام الذى تسمى بعد إسلامه باسم عبد الله – كشف بعضًا مما يضمرونه فى قلوبهم.. ألـم يقولـوا له قبل أن يعرفوا بإسـلامه: «والله ما نعلـم فينا رجـلاً أعلـم بكتابنا ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك»!.. فلما فجأهم بأنه أسلم وبأن محمدًا هو النبى الذى يجدونه فى التوراة قالوا لـه: كذبت، ثم انقلبوا فقالوا فيه شرًّا..».

«النبـى – ﷺ – فى تعبده وتهجـده، يتأمل فيمـا انكشف مـن ستر وما تضمره يهود.. يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمد) ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[سورة الأحقاف الآية ١٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينـــة.. اليهـــود لا يقدرون علـــى مغالبة ما اعتراهم مـــن قلق وتوجس، ومن بغض للدعوة المحمدية.. يحاولون بشـــتى الســـبل اســـترداد ما كانوا قد قالوه سلفًا عن النبى المنتظر وأماراته وعلاماته التى عرفوها من كتبهم..».

«أحبار من اليهود وقد وجدوا من صفة النبى – ﷺ – المدونـــة فى كتبهم أنـــه: أكحل، أعين، ربعة، جعد الشـــعر، حسن الوجه.. فسارعوا إلى محوه حسدًا وبغضًا، وكتبـوا غيره..».

حبر يهودى : (للأحبار) حذار أن تُحَدِّثُوا العرب بما كان وبَدَّلناه.. فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم.

آخر : (مؤكدًا) إذا ســـألكم أحـــد العرب عنه فـــلا تقولوا صفاته التى كانت مكتوبة عندنا.. قولوا نجده طويلا أزرق، ســـبط الشعر!!

«يتضاحك الأحبار فى خبث!!»

* * *

«بعض أحبار اليهود، يحادثهم نفر من الأوس والخزرج..».

الأوس والخزرج : ألم تحدثونا عن نبى قادم؟!.. ألا تجدون فى التوراة نبيًّا أميًّا؟!

الأحبار : (بخبث) نعم. نجده طويلا أزرق. سبط الشعر..

«يفهم السائلون مراد وخبث يهود.. فلا يعلقون!!».

* * *

«النبى - ﷺ - فى تعبده ومناجاته، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٧٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

« المدينة، معاذ بن جبل وبشر بن البراء، وقد استوقفهما نكال وإنكار يهود خلافًا لما قالوه بأمس!! ألم يتحدثوا مرارًا عن نبى منتظر تخبرهم به كتبهم.. ما لهم اليوم يصرون ويتكبرون ويمارون فى الحق الظاهر..».

«ديار ليهود بنى النضير.. جمع من اليهود وقد لحق بهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء..».

معاذ وبشر : يا معشر يهود أما كنتم تستفتحون علينا بنبى ونحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفاته؟!

يهودى : فما لذلك ومحمد الذى تتحدثان عنه؟!

معاذ : إن الصفات التى وصفتموها لنا لتنطبق على محمد – ﷺ!.. فاتقوا الله وأسلموا!

سلام بن مشكم : (من بنى النضير) – (بجفاء) ما جاءنا بشىء نعرفه، وما هو بالذى كنا نذكره لكم!!

* * *

«النبى – ﷺ – فى تعبده ومناجاته.. يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة البقرة الآيتان ٨٩، ٩٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. النبى – ﷺ – بمسجده، يجلس إليه نفر من الصحابة فيهم سلمان الفارسى.. سلمان يبدو مشغول البال بأمر ما كان قبل الإسلام – لقد اطمأن لنفسه أن الإسلام يجُبّ ما قبله، ولكن ماذا بشأن من أحبهم من الصالحين الذين ماتوا على دياناتهم ولم يلحقوا بالإسلام؟!!».

سلمان الفارسى : (للنبى) قد أظلمت علىَّ الأرض يا رسول الله إشفاقًا على من صَاحَبْتُهم وأَحْبَبتهم من الصالحين الذين ماتوا على دينهم قبل أن يدركوا الإسلام.. منهم من كان يهوديًّا، ومنهم من كان نصرانيًّا.. أهم فى النار يا نبى الله، وهم لم يروك ولم يسمعوا منك.. لقد أظلمت علىَّ الأرض أن يكونوا فى النار؟!

* * *

«النبى - ﷺ - فى تهجده وتعبده ومناجاته.. يتنزل عليه الروح الأمين موحيًا إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[سورة البقرة الآية ٦٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى.. النبى - ﷺ - وحوله نفر من المهاجرين والأنصار.. يتذكرون ما كان ولاقوه من عناء وإيذاء من الكافرين وما لاقوه من عناء فى هجرتهم.. يدخل أحد المسلمين».

المسلم القادم : البقاء لله فى أخيكم ضمرة بن جندب الجندعى!

«يسترجع المسلمون..»

أنصارى : (مستفسرًا لمهاجر بجواره) من الرجل؟!

المهاجر : من بنى ضمرة.. أسلم بمكة، وأراد...

المسلم القادم : (يقاطع موضحًا) لما بلغه خروج النبى - ﷺ.. قال لنفسه «لا عذر لى فى مقامى بمكة».. (مستأنفًا) كان شيخًا مريضًا طاعنًا، فأمر أهله ليخرجوا به ليلحق بالنبى فحملوه وخرجوا به على سرير.. ولكنه مات عند «التنعيم» (موضع فى الطريق بين مكة والمدينة).. (مستأنفًا) أحس - رحمه الله - بدبيب الموت فصفق يمينه على شماله وقال اللهم هذه لك، وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله - ﷺ - ومات حميدًا!».

«يسترجع المسلمون..»

صحابى : (متمنيًا) لو وافى المدينة لكان أتم أجرًا!!

الأنصارى : حسبه أنه خرج من بيته مهاجرًا لله ورسوله..

الزبير بن العوام : على مثله - كان خالد بن حرام يرحمه الله.. خرج مهاجرًا إلى أرض الحبشة فنهشته حية فى الطريق..

أحدهم : يبعث على نيته إن شاء الله..

«يسترجع المسلمون..»

* * *

«النبى - ﷺ - فى تعبده ومناجاته، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة النساء الآية ١٠٠].

(يرتفع الوحى)

«يهود المدينة تغالبهم عداوتهم للإسلام ورسوله، فتغلبهم.. بالأمس خاب فألهم حين أجاب النبى ﷺ على أسئلة عبد الله بن سلام عن أشراط الساعة، وأول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد من أبيه وأمه.. لا يملون من البحث والتنقيب عما يتوهمون أنهم به يمكن أن يمتحنوا الرسول - ﷺ - أو يعجزوه.. يجمعون نفرًا من أحبارهم ويذهبون إلى النبى ﷺ..».

أحبار اليهود : (للنبى) يا أبا القاسم! إنا نسألك عن خمسة أشياء، لا يعلمهن إلا نبى، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبى واتبعناك..

النبى : (فى سماحة) سلوا ما شئتم، ولكن اجعلوا لى ذمة وما أخذ يعقوب على بنيه - لئن حدثتكم عن شىء فعرفتموه لتتابعننى على الإسلام!

الأحبار : ذلك لك.

النبى : سلوا ما شئتم.

«أحبار اليهود تسأل النبى ﷺ وهو يجيبهم.. فلما أسقط فى يدهم سألوه..».

الأحبار : حدثنا عن صاحبك.. من وليك من الملائكة؟ فعندها نصحبك ولا نفارقك!

النبى : وليِّى جبريل، لم يبعث الله نبيًا قط إلا وهو وليه!

الأحبار : الآن نفارقك!.. لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك!

النبى : فما يمنعكم أن تصدقوه؟!

الأحبار : جبريل ذلك عدونا.. لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والقطر (المطر) والنبات لاتبعناك!!!

«النبـى – ﷺ – فى تحنثـه ومناجاته ربه..
يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة البقرة الآيتان ٩٧، ٩٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«حى من أحياء المدينة.. يمر عمر بن الخطاب
على مجلـس فيه بعض يهود مـع أحبار لهم..
يبادرهم عمر..».

عمر بن الخطاب : (لليهود وأحبارهم) نشدتكم بالله، أتعلمون أنه رسول الله..
عالم لهم : (بتردد) نعلم أنه رسول..
عمر : فلم لا تتبعونه؟!
الأحبار : سألناه من يأتى بنبوته، فقال عدونا جبريل!!.. إنه ينزل بالشدة والغلظة!!
عمر : فمن رسلكم من الملائكة؟
الأحبار : ميكائيل.. إنه ينزل بالقطر (المطر) والرحمة!
عمر : وكيف منزلتهما: جبريل، وميكائيل – من ربهما؟!
الأحبار : أحدهما عن يمينه، والآخر على الجانب الآخر..
عمر : (مسفهًا أحلامهم) إذن فليس يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، وأنتم تعادون جبريل، فكيف يسالمكم ميكائيل؟!

«يسقط فى أيدى يهود، فلا يحيرون جوابًا..».

* * *

«النبى - ﷺ - بالمسجد.. يلحق به عمر ابن الخطاب..».

عمر : (مبادرًا) أرأيت يا رسول الله كيف يخوض اليهود فى جبريل عليه السلام ويعادونه؟!

النبى : ألا أخبرك بآيات نزلت علىّ؟

عمر : بلى يا رسول الله.

النبى : أتانى جبريل فقرأ علىّ ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٩٧].

عمر : (وقد امتلأ بشرًا ورضا) يا رسول الله، والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لى وقلت لهم، فوجدت الله قد سبقنى..

«يكبر المسلمون..»

* * *

«أحد أزقة المدينة، عمر بن الخطاب يلاقى أحد اليهود..».

اليهودى : (لعمر) إن جبريل الذى يذكر صاحبكم عدو لنا!

عمر : من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه!

«يبهت اليهودى.. يمضى وكأن على رأسه طيرًا!!»

* * *

«يهـود المدينة وقـد بلغهم أن النبى – ﷺ – كتب وسـلم كتابًا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وأقرهم على دينهم وأموالهم..».

«اليهـود مجتمعـون فـى حصـن لهـم.. يتناجون، يقـرأ عليهم أحدهم ما ورد فى كتاب الرسول عليه السلام، من عهد وموادعة لليهود..».

يهودى : (غـير مصدق) تقـول إن محمدًا وادعنـا وأقرنا على ديننا وأموالنا؟!!

القارئ : إننى أتلو عليكم نص ما فى الكتاب؟!.. الكتاب يقول إن المؤمنـين بعضهم موالى بعض.. ولكنه يقول أيضًا: «وأنه مـن تبعنـا مـن يهود فإن لـه النصر والأسـوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم!».

أحد الأحبار : (ساخرًا) أو يريد محمد أن تتبعه اليهود؟!

القارئ : الكتـاب يقـول إنه لليهـود دينهم، وللمسـلمين دينهم، مواليهم وأنفسـهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ (لا يهلك) إلاَ نفسه وأهل بيته..

يهودى : وهل تأمن ألا يتبعه أراذلنا.. وشرارنا؟!

القارئ : (يكمـل التلاوة من كتاب الموادعة) وإن ليهود بنى النجار مثـل ما ليهود بنى عـوف، وإن ليهود بنى الحارث، وبنى سـاعدة، وبنى جُشَـم، وبنى الأوس، وبنـى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف.. إلا من أظلم وأثم فإنه لا يوتغ (لا يهلك) إلا نفسـه وأهل بيته.. وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسـهم، وإن لبنـى الشـطيبة مثل مـا ليهـود بنى عـوف.. وإن البر دون الإثم، وإن موالى بنى ثعلبة كأنفسـهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم (يستأنف) فى الكتاب أيضًا أن على اليهود نفقتهم

وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لن يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تُجار حرمة إلا بإذن أهلها، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد - ﷺ - وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره، وأنه لا تُجار قريش ولا من نَصَرها، وإن بينهم النصر على من دَهَم يثرب...».

شيخ يهودى : (مغيظًا) فما نصنع مع الرجل؟! لقد ألزمنا الحجة؟!

يهودى آخر : لو تركناه، لفشا أمره، وزاد خطره.. وما نأمن على أنفسنا!!

يهودى : فماذا عسانا أن نفعل ولم يدع لنا من سبيل نناوشه به؟!!

كبير الأحبار : نوادعه جهرًا، ونحاربه ونكيد له سرًا!!

«يهود يستحسنون ما أشار به.. يتفرقون راضين بما أضمروه؟!!».

* * *